ذراعا فان صح انه طبق ما بين السماء والارض فلعل ذلك اي ما ذكر من علو الموج بعد التطبيق **ونادى نوح ابنه** كنعان وكان كافرا كما مر وقيل كان اسمه ايام **وكان في معزل** عزل فيه نفسه اما عن ابيه او دينه ولم يركب معه واما عن السفينة واما عن الكفار كانه انفرد عنهم وظن نوح عليه السلام ان ذلك انما كان لانه احب مفارقتهم ولذلك ناداه بقوله **يا بني اركب معنا** في السفينة وقرا عاصم بفتح الياء اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا بنيا والباقون بالكسر في الوصل ليدل على ياء الاضافة المحذوفة كما قال الشاعر ∗ يا ابنة عمي لا تلومي واهجعي ثم حذف الالف للتخفيف **ولا تكن مع الكافرين** اي في دين ولا مكان فتهلك ولما قال له ذلك **قال ساوي** اي التجي واصير **الى جبل يعصمني** اي يمنعني **من الما قال** له نوح عليه السلام **لا عاصم** اي لا مانع **اليوم من امر الله** اي من عذاب الله وقوله **الا من رحم** استثنا منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقيل الا من رحم اي الا الراحم وهو الله تعالى وقيل الا مكان من رحمه فانه مانع من ذلك وهو السفينة **وحال بينهما** اي بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل **الموج** المذكور في قوله موج كالجبال **فكان** ابنه **من المغرقين** اي فصار من المهلكين بالماء لما تناهى الطوفان واغرق قوم نوح **وقيل** اي قال الله تعالى او ملك بامره تعالى **يا ارض ابلعي ماءك** اي انشربيه **ويا سماء اقلعي** اي امسكي ماءك ناداهما بما ينادى به الحيوان المميز من لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو امرهما بما يومر به اهل التمييز والعقل تمثيلا لكمال انقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما وهمنا همزتان مختلفتان من كلمتين الاولى مضمومة والثا نية مفتوحة قرا ابو عمرو ونافع وابن كثير بابدال الثانية واوا خالصة

والباقون

والباقون بالتخفيف **وغيض الما** اي نقص وذهب وقرا هشام والكسائي باشمام العين وهو ضم العين قبل اليا والباقون بالكسر وكذا وقيل **وقضي الامر** اي وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المومنين اي استقرت السفينة **واستوت على الجودي** وهو جبل بالجزيرة قريب من الموصل **وقيل** اي وقال الله تعالى او ملك بامره **بعدا** اي هلاكا **للقوم الظالمين** ومجيء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبريا وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر تكوين مكون قاهر وان فاعلها فاعل واحد لا يشارك في افعاله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ولا ان يقضي ذلك الامر الهائل غيره ولا ان تستوي على متن الجودي وتستقر عليه الا بتسويته واقراره وروي ان السفينة لما استقرت بعث نوح عليه السلام الغراب ليابتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجات بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الما قد نقص فقيل انه دعى على الغراب بالخوف فلذلك لا يالف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تالف البيوت وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت العتيق وقد رفعه الله تعالى من الغرق وبقي موضعه فطافت السفينة به سبعا واودع الحجر الاسود في جبل ابي قبيس وهبط نوح ومن معه في السفينة يوم عاشورا فصامه نوح وامر من معه بصيامه شكرا لله تعالى وبنوا قرية بقرب الجبل وسميت سوق ثمانين فهي اول قرية عمرت على وجه الارض بعد الطوفان وقيل انه لم ينج احد من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق وكان الماء لم يصل الى حجزته وهذا لا يأتي على الا القول بانطباق الماء قال هذا القايل سبحانه ان نوحا احتاج

Copyright © King Saud University